الشمس كبد السماء.. استحـالت الحركة مع هذه المقـاومة الحادة.. لم تكن مسـامير الملح هى العـائق الـوحيد أمـام استمـرار سيرهم.. وإنما تأثـرت أقدامهم بالمياه الساخنة من حرارة الشمس .. ومع سخونة المياه والجروح التى مـلأت أقـدامهم.. التهبت سيقـانهم واحمرت وبـات عليهم ضرورة التصرف حيال هـذه المستجدات التى لايمكن مـواجهتها.. هذه الصعـوبات التى حالت دون استمرار تقدمهم وتعذر معها سيرهم صوب بور فؤاد..

كان الاعـرابى هو الـوحيد بينهم الـذى لم يتأثر بفعل النتـوءات المحلية وسخـونة الميـاه ..حبا الله قـدميـه بطبقة تستطيع مقـاومة أى شىء.. لقـد قطعت هذه الأقدام مئات الكيلو مترات دون كلل أو شكوى..

باتت قدماه أشبه بخف الجمل الـذى يحمى أرجله من الغوص فى الرمال الناعمـة والتأثـر بسخونتهـا المحرقة.. كـان الاعرابـى يحاول قدر طـاقته التخفيف عن بقيـة الرفـاق تصور أنه المسئـول الأول عن سلامتهـم.. هو الذى أوقعهم فى هـذا المطب غير مأمون العواقب كان أرحم لهم مـواجهة أى شىء ولـو حتى أهوال الأسر بمعسكـرات اليهود ومعتقلاتهم عـن التعرض لهذه الآلام غير المحتملة.. أصبح مـن المألوف أن يطلق كل فـرد فى الجماعة صرخة ألم وصيحة جزع مع كل خطوة يخطوها.. وتبادل الرفاق الصرخات وأصبحـوا يسيرون على مـارشـات ونغمات حـادة تنطلق من أعماقهم فى محاولة للتخفيف عـن معاناتهم الـرهيبة.. كـان همام أشدهم ألما وبـالتالى أكثرهم وأعـلاهم صياحا.. ومع أن بقية الـرفاق لم يكونوا أقل منـه تعرضا لمأسـاة السير فى الملاحـات بأقـدام حـافيـة فى هـذا الـوقت القـائظ إلا أن صرخاتهم كانت أكثـر خفوتا. وأمام هذه الصرخات والتأوهـات قرر صلاح التوقف ولو للحظات لامعان الفكر بعد استحالة الاستمرار..

ظل كل منهم فى مكانـه بعد أن تعـذر عليهم الاقتراب.. كل خطوة أصبح لها ثمن.. وكل حركة كانت تعنى مـواجهة المزيد من الآلام والتعرض لجراح وأوجـاع إضافيـة. لأول مـرة يتبـادل الرفـاق المشـورة بـالصوت العـالى والاشـارات ماذا نحن فـاعلـون وكيف التصرف حيال هـذا الموقف الحرج وقبل أن يتحدثوا بادرهم الاعرابى مـؤكدا أن مابقى أقصر كثيرا مما قطعوه